

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

في قرارة نفسه مستقرٌ كالطود على مواجهة الموت وإبائه التسليم أو النزول على « حكم ابن مرجانة » كما قال.. ثمّ احتملها مغشياً عليها حتّى أدخلها الخباء ([396]). * * *

تزلزل الممالك وتدول الدول وتنجح المطامع أو تخب وتضر المطالب أو تغيب، وهذه الخلائق العلويّة في صدر الإنسان أحقّ بالبقاء من الممالك وما حوته، ومن الدول وما حفظته أو ضيّعته، بل أحقّ بالبقاء من رواسب الأرض وكواكب السماء. حرب النور والظلام وكانت فئة الحسين صغيرة – كما علمنا – قد رصدت لها هنالك تلك الفئة الكبيرة التي تناقضها أتمّ ما يكون التناقض بين طرفين، وتباعدها أبعد ما تكون المسافة بين قطبين، فكلّ ما فيها أرضي مظلم مسفّ بالغ في الإسفاف ([397])، وليس فيها من النفحة العلويّة نصيب. أَللمصادفات نظام وتدبير؟! نحن لا نعلم إلاّ أنّها مصادفات يخفي علينا ما بينها من الوشائج والصلات.. ولكنّها – لذلك – هي الأعاجيب التي تستوقف النظر لعجبها